هدهدته[358] كما يهدهد فطيم، غمرته بالحنان، في رفقها أذابت روعه، على انزعاجه وبتت[359] بالطمأنينة، إلى مواثل وجيفة[360] نفذت بسكينة القرار. فلمّا إلى نفسه ثاب، وهدأ شعوراً وجارحة، قالت له وكلّها بهجة وابتسام: ابشر يا ابن عمّ ِ واثبت، فوالذي نفس خديجة بيده، إنّي لأرجو أن تكون نبيّ هذه الأُمة ... واﷲ لا يخزيك اﷲ أبداً، إنّك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكَلّ َ، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحقّ. * * * لم تكن وحدها بشيرته، ابن عمّها الحَبْر الوَرع وَرَقة بن نَوْفَل[361] كان على نفس ما هداها إليه صدق التوسّم والاستشفاف. فعندما ذهبت إليه تستفسره سرّ ما شهد زوجها وسمع، تلك الليلة في الغار، تلبّث هنيهة يستقرئ علمه ـ وإنّه بأسرار صُحُف الأوائل لخبير ـ ثم قدّس وسبح: قدّوس قدّوس! سبّوح سبّوح! وأجاب: والذي نفس ورقة بيده، لئن كنت صدقتني يا خديجة، لقد جاءه الناموس الأكبر الذي كان يأتي موسى وعيسى..، ثم أكّد: إنّه لنبيّ هذه الأُمة، فقولي له: فليثبت.